الفصل السابع عشر

السرايا بين غزوة خيبر وعمرة القضاء:

المبحث الأوَّل: سرية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى تُرَبة:

بعثه رسول الله ﷺ في ثلاثين راكبا إلى بني نضر بن معاوية بن بكر ابن هوازن وبني جشم بن بكر بن هوازن الذين كانوا بتربة، وهو موضع قريب من مكة، وعندما علموا بمسير المسلمين اليهم هربوا، فعاد عمر وأصحابه وبنو نضر وبنو جشم هم عَجُز هوازن.

وكان ذلك في شعبان سنة سبع من الهجرة[1].

المبحث الثاني: سرية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى نجد:

بعثه الرسول ﷺ إلى بني فزارة في أرض نجد، فشن عليهم الغارة، فقتل منهم من قتل، وكان معه في السرية سلمة بن الأكوع، حيث تمكن من أسر مجموعة من الذراري، فنفله أبوبكر منهم جارية جميلة، طلبها منه الرسول ﷺ، وفدى بها أسرى من المسلمين بمكة[2].

وكانت هذه السرية في شعبان سنة سبع من الهجرة[3].

المبحث الثالث: سرية بشير بن سعد إلى ناحية فَدَك:

أرسله الرسول ﷺ في ثلاثين رجلا إلى بني مُرَّة بفدك، فتمكن من استياق

---

(١) الواقدي (٢/ ٧٢٢)، ابن سعد (٢/ ١١٧) معلقا.

(٢) أخرج الخبر بتمامه مسلم (٣/ ١٣٧٥ - ١٣٧٦/ح ١٧٥٥). ورواه الواقدي مختصراً، وابن سعد (٢/ ١١٧ - ١١٨) بمثل رواية مسلم.
وفي خبر الجارية وفداء الرسول ﷺ بها أسرى من المسلمين بمكة دليل على مشروعية فداء أسرى المسلمين بأسرى مشركين وقعوا في أيدي المسلمين.

(٣) ابن سعد (٢/ ١١٧).

نعمهم بينما كانوا في بواديهم. وعندما علموا بالخبر أدركوه، وأصابوا أصحابه، وولى منهم من ولى، وقاتل بشير ببسالة حتى سقط، وظنوه قد مات. ورجعوا بأنعامهم. وفي المساء تمكن بشير من اللجوء إلى فدك، وأقام عند يهودي أياما حتى ضمدت جراحه، فرجع إلى المدينة. ونقل خبر مصابهم إلى المدينة عُلْبة بن زيد الحارثي.

وكان ذلك في شعبان سنة سبع من الهجرة[٤].

المبحث الرابع: سرية غالب بن عبدالله إلى الميفَعة[٥]:

الراجح أن هذه السرية هي التي عناها البخاري[٦] ومسلم[٧] وابن إسحاق[٨] في روايتهم من حديث أسامة بن زيد. قال أسامة: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقَة من جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قلت يارسول الله، إنما كان متعوذا، قال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم اكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

وعند ابن إسحاق أن اسم الرجل المقتول «مِرداس بن نَهيك، من الحرقة، من جهينة، وحليف لبني مرة. وعند الواقدي[٩] ان اسمه نهيك بن مرداس، ولكن السرية عنده هي سرية غالب بن عبدالله إلى مصاب بشير وأصحابه، وعند ابن أبي عاصم أن اسمه مرداس الفدكي، وأنه مات في المعركة[١٠].

---

(٤) الواقدي (٢/٧٢٣)، ابن سعد (٢/١١٨ - ١١٩) معلقا.

(٥) الميفعة: وراء بطن نخل إلى النقرة بناحية نجد، وبينها وبين المدينة ثمانية برد. وهي ماء لبني عبد ابن ثعلبة وبني عوال.
انظر: الطبقات (٢/٨٦).

(٦) الفتح (٢٦/١٢/١٣/ح ٦٨٧٢) واللفظ للبخاري.

(٧) الصحيح (١/ ٩٦ - ٩٧/ح ١٥٨، ١٥٩)، وانظره عنده من غير حديث أسامة (١/٩٧/ح ١٦٠).

(٨) نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٢٤٨) وإسناده حسن.

(٩) المغازي (٢/٧٢٤).

(١٠) ذكره ابن حجر في الفتح (٢٦/١٢ - ١٣).

والراجح أن اسمه مرداس بن نهيك كما هو عند ابن إسحاق، وأن الذي قتله هو أسامة بن زيد.

أما الواقدي[11] وابن سعد[12] فقد ذكرا أن سرية غالب بن عبدالله التي وقعت فيها قصة أسامة مع الرجل الذي قال لا إله إلا الله فقتله على الرغم من ذلك، كانت إلى الميفعة، وأن عدتها مائة وثلاثون راكبا بعثهم الرسول ﷺ إلى بني عبد بن ثعلبة وبني عُوال، وفيهم يَسَار مولى رسول الله ﷺ، الذي قادهم إلى مكان العدو، حيث أوقعوا به واستاقوا نعمه وشاءه، وقتلوا من أشرف إليهم، وذلك في رمضان سنة سبع من الهجرة.

وذكر ابن سعد أن الرسول ﷺ قال لأسامة عندما بلغه خبر قتله الرجل الذي نطق بالشهادتين: «ألا شققت قلبه فتعلم صادق هو أم كاذب؟ فقال أسامة: لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله».

إن في هذا اللوم تعليما وبلاغا في الموعظة حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد، وإنما كلف الإنسان بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس للإنسان طريق إلى ما فيه.

وفيه دليل على ترتيب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة[13].

المبحث الخامس: سرية بشير بن سعد إلى الجَنَاب:

بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من غَطَفَان بالجناب قد واعدهم عُيَيْنَة بن حِصْن ليكون معهم ليزحفوا على المدينة، فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل، حتى أتوا إلى يُمْن وجَبَار وهم نحو الجناب، والجناب يعارض سِلاح وخيبر ووادي القرى، فنزلوا بسلاح، ثم دنوا من القوم، فأصابوا لهم نعما كثيرا، وتفرق الرعاء وحذروا القوم، فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم. ولذا لم يجد بشير عندما حل بديارهم ومحالهم إلا

---

(١١) المغازي (٢/ ٧٢٦ - ٧٢٧) بإسناده.
(١٢) الطبقات (٢/ ١٩٩) معلقا.
(١٣) انظر ابن حجر: الفتح (٢٦/ ١٣).

رجلين، فأسرهما وقدم بهما على رسول الله ﷺ فأسلما، فأرسلهما. وكان ذلك في شوال سنة سبع من الهجرة[١٤]. وفي رواية أنهم عندما أتوا أسفل خيبر أغاروا على المشركين وقتلوا عينا لعيينة، ثم لقوا جمع عيينة فناوشوهم، ثم انكشف جمع عيينة، وأسر منهم رجلان[١٥].

وكانت هذه السرية سببا في أن يفكر عيينة في أمر الإسلام لحوار دار بينه وبين حليفه الحارث بن عَوف المري وفروة بن هُبيرة القشيري. وكانت خلاصة الحوار أن أخذوا يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى[١٦]، ثم أصبح من المؤلفة قلوبهم كما استفاضت الأخبار في ذلك. فقد ثبت أنه حضر حنينا مع الرسول ﷺ كما في رواية ابن إسحاق[١٧].

(١٤) ابن سعد (٢/ ١٢٠) معلقا، الواقدي (٢/ ٧٢٧ - ٧٢٨). والإسنادان ضعيفان.
(١٥) الواقدي (٢/ ٧٢٨) وإسناده ضعيف جدا لأن الواقدي متروك في الحديث كما قلنا.
(١٦) انظر قصتهم عند الواقدي (٢/ ٧٢٩ - ٣١).
(١٧) ابن هشام (٤/ ٣٦٤ - ٦٦) وإسناده حسن.